من تعلق قلبه بما تركه لربه فانه ما فارقه اولا حتى اعرض عن محبته وكمال شهوته فخشي ان يراه
فيما تركه فاذا كان هذا في الولد العبد الاكبد فكيف بغيره من الشهوات من المال والمشتهيات
وغير ذلك من الحظ العاجل البعيد قال الامام رحمه الله عليه وقال ابن الجلا من استوى
عنده المدح والذم فهو زاهد ومن حافظ على الفرايض في اول مواقيتها فهو عابد ومن راى الافعال
كلها من الله تعالى فهو موحد قال الشارح رضي الله عنه هذا كلام بالغ جيد وذلك ان الزهد
يكون اولا في المال ثم في الطعام والشراب ثم في اللباس ثم في الاستيناس بالناس ولا يزهد في الحمد
ولا يبالي بالذم الا من كمل زهده في الجاه والرياسه وهي اعلا رتب اهل الدنيا ولذلك قيل اخر ما يخرج
من روس الصديقين حب الرياسه واما العابد فهو عندهم من همته متعلقه باتيان
الاعمال وطلب الجزا عليها فمن لم يتيقن فرايضه ويعتني بها مع وجوبها عليه وتاكيد طلبها
فهو فيما عداها من النوافل اقل اعتنا فلذلك قال ومن حافظ على الفرايض فهو عابد لانه بلا
[illegible] ويشهد لهذا قول النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه عز وجل ما تقرب المتقربون
الي بمثل ادا ما افترضت عليهم ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل الحديث واما من راى الافعال
كلها من الله تعالى سوا كانت من افعال قلبه او جوارحه من اعمال دنياه واخرته وراى نفسه
محلا لجريان ما قارنه قدرته وراى فضل ربه عليه في ساير احواله من سكونه وحركته فهو لا
يرى الا واحدا فيشهد الاغيار كان موحدا قال الامام رضي الله عنه ولما مات ابن الجلا نظروا
اليه وهو يضحك فقال الطبيب انه حي ثم نظر الى مجسته فقال انه ميت ثم كشف عن وجهه
فقال لا ادري اهو ميت ام حي وكان في داخل جلده عرق على شكل الله قال الشارح رضي
الله عنه وانما يظهر على الجوارح ما امتلات به القلوب فان العبد اذا كان دايم الذكر لمولاه
قليل الغفله عنه في ساير تقلبه ومثواه شديد الحضور معه عند خروج روحه
وراى ملايكه ربه تبشره بما اعد له مولاه انشرح صدره لذلك وفرح وظهر ذلك على وجهه
من تبسمه وحسن بشرته وتهلله وهذا هو الجاري في المنامات يرى الانسان في نفسه رويا
فيتكلم بما راى وهو نايم ينطق بذلك لسانه وتتحرك اعضاوه في القبض والبسط اذا راى من ناوله
فهو رضي عنه كان دايم الحضور مع ربه وراى امارات التوفيق عند خروج روحه فتبسم
عند خروج روحه وبقي جلده لذلك فلذلك احار الطبيب في امره وهذا من امارات
البشرى والدلاله على سعادته وما رى من جلده في ايام حياته على شكل الكتابه لله
في بعض عروقه فذلك دليل على انه عبد الله خالص في عبوديته والله اعلم قال الامام
رضي الله عنه وقال ابن الجلا كنت امشي مع استاذي فرايت حدثا جميلا فقلت يا استاذ
ترى يعذب الله هذه الصوره فقال او نظرت سترى غبه قال فنسيت القران بعد
بعشرين سنه قال الشارح رضي الله عنه وهذه الحكايه فيها تحذير عن النظر بالشهوات

المستحسنات

المستحسنات فان ذلك يوثر في القلوب اثرا عظيما ولو بعد حين وذلك انه لما كان
يمشي مع شيخه في بعض حوايجه لقي هذا الشاب فوقع بصره عليه مفاجاة فلما استحسنه
كرر نظره فيه متعجبا من كمال صورته وحسن هيبته حتى حمله ذلك على سوال شيخه هل
يعذب الله هذه الصوره بالنار ففهم الشيخ منه انه لم يكتف بنظره عند اول نظره
وانه دام نظره له واستحسنه فقال له انظر يعني هذا النظر المذموم تجد عقوبته
ولو بعد حين فحسن هذا الطالب لنفسه واعتبر احواله بالنسبه لنفسها ذو شيخه
فوجد نفسه قد نسي القران بعد حفظه من الذم في الاخبار من كثير هذا وان حملا
برا ذا النسيان الترك للعمل بما في القران فيكون ذلك من جملة المعاصي والظاهر انه لم يرد
وانما اراد ان الله انساه حفظ القران وان كان عاملا باحكامه وفاته فضيله حفظه
قال الامام رضي الله عنه ومنهم ابو محمد رويم بن احمد بغدادي من اجل المشايخ مات سنة ثلاث
وثلاث مايه وكان يفتي فقيها على مذهب داود وقال رويم من حكم الحكيم ان يوسع على اخوانه
في الاحكام ويضيق على نفسه فيها فان التوسعه عليهم اتباع العلم والتضييق على نفسه من حكم الورع
قال الشارح رضي الله عنه وهذا صحيح قال النبي صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا
وسكنوا ولا تنفروا وعليكم بالحنيفيه السمحه وذلك ليتدرج الانسان في الجبران ويتنقل ليتدرج
في الواجبات الى المندوبات ثم يترقى في الدرجات وكذا يترك المحرمات ثم المكروهات ثم الشبهات
ثم ابوابا من الحلال لمخافة الوقوع في شي من المشكلات فاما من قوي في نفسه وعليت همته
وسهلت عليه الطاعات وتلذذ بملابستها في عموم الاوقات فليلتزم ارفع الدرجات
وليشتغل باشرف المقامات وبهذا الاعتبار ضيق على نفسه في الورع وملازمه ارفع
الدرجات ووسع على غيره في البعد من المحرم والقيام بالواجبات قال الامام رضي الله
عنه سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول
سمعت ابا عبد الله بن خفيف يقول سالت رويما فقلت اوصني فقال ما هذا الامر الا
ببذل الروح فان امكنك الدخول فيه مع هذا والا فلا تشتغل بترهات الصوفيه
قال الشارح رضي الله عنه فقوله ببذل الروح يعني افراغ الجهد في الطاعات
والاعراض عن الشهوات بالكليه وطلب الراحات والا فلا تدخل في هذا الامر فانك
ان دخلت فيه بغير ما وصفناه وقنعت بالاقوال وحفظ حكايات الرجال والتشبه
في ظاهر الاحوال مع خلو باطنه عما اشرنا اليه فحالك في دار دون نيل والترهات
يريد بها الخرافات والاشتغال وكثرة الكلام دون الاعمال ولم ينسب ذلك لكل الصوفيه
بل لمن يتسمى بهم دون صفته قال الامام رضي الله عنه وقال رويم تعود الجمع كل طبقه من الناس
اسلم من تعود الجمع الصوفيه فان كل الخلق قعدوا على الرسوم وقعدت هذه الطايفه على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)